

قَائِدَةٌ فِي الصَّبْرِ

تأليف شيخ الإسلام

أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

دار غرر القيم

للنشر والتوزيع

سلسلة رسائل ابن تيمية

قَاعِدَةُ فِي الْاِصْبَرِ



العنوان: جدة - حي الشرفية (٣) شارع الهدى بجوار مسجد الرحمة

للتواصل والاستفسار:

جوال: ٠٥٥٧٨٩٦٤٩٢ / ٠٥٦٤٦١٢١٠٢

الرمز البريدي: ٢١٥٢٤ - ص.ب: ٥٤٥٧٢

البريد الإلكتروني: darghrs@hotmail.com

حساب تويتر: dargars1438

حساب الانستغرام: dar_ghars

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفَرَّدَاتُ النَّاسِر

الحمد لله رب العالمين، والصَّلَاة والسَّلَام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه السلسلة المباركة (سلسلة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله) - التي يطيب

لدار غرس القيم طباعتها ونشرها - منتقاة من كتبه ورسائله رحمته الله.

ورغبة منّا في نشر رسائل الشيخ وتسهيل الاطلاع عليها وتعلمها طُبعت مفردةً.

نسأل الله العظيم أن ينفع بها العالم والمتعلم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ الإمام العالم، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، تقي

الدين، أبو العباس أحمد بن تيمية رحمته الله:

جعل الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بكل منزلة خيرًا

منه، فهم دائمًا في نعمة من ربهم، أصابهم ما يُحِبُّون أو ما

يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره -التي يقضيها لهم ويُقدِّرها

عليهم- متاجر يربحون بها عليه، وطُرُقًا يصلون منها إليه، كما

ثبت في (الصحيح)، عن إمامهم ومتبوعهم -الذي إذا دُعي

يوم القيامة كل أناس بإمامهم دُعُوا به- صلوات الله وسلامه

عليه، أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ عَجَبٌ، مَا

يَقْضِي اللَّهُ لَهُ مِنْ قَضَاءٍ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءُ شَكَرَ،

فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٩٩٩) بلفظ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ»



فهذا الحديث يُعَمُّ جميع أَقْصِيَّتِهِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَأَنَّهَا خَيْرُ
لَهُ إِذَا صَبَرَ عَلَى مَكْرُوهِهَا وَشَكَرَ لِمَحْبُوبِهَا، بَلْ هَذَا دَاخِلٌ فِي
مَسْمَى الْإِيْمَانِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "الْإِيْمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفُ
صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرٍ"، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(١).

وَإِذَا اعْتَبَرَ الْعَبْدُ الدِّينَ كُلَّهُ رَأَى يَرْجِعُ بِجَمَلَتِهِ إِلَى الصَّبْرِ
وَالشُّكْرِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّبْرَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ حَتَّى يَفْعَلَهَا؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَكَادُ يَفْعَلُ
الْمَأْمُورَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ صَبْرٍ وَمَصَابِرَةٍ وَمَجَاهِدَةٍ لِعَدُوِّهِ الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ، فَبِحَسَبِ هَذَا الصَّبْرِ يَكُونُ أَدَاؤُهُ لِلْمَأْمُورَاتِ، وَفِعْلُهُ
لِلْمُسْتَحَبَّاتِ.

النَّوْعُ الثَّانِي: صَبْرٌ عَنِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ حَتَّى لَا يَفْعَلَهُ؛ فَإِنَّ
النَّفْسَ وَدَوَاعِيَهَا، وَتَزْيِينَ الشَّيْطَانِ، وَقُرْنَاءَ السُّوءِ، تَأْمُرُهُ
بِالْمَعْصِيَةِ وَتُجَرِّئُهُ عَلَيْهَا، فَبِحَسَبِ قُوَّةِ صَبْرِهِ يَكُونُ تَرْكُهَا، قَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ: "أَعْمَالُ الْبِرِّ يَفْعَلُهَا الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
تَرْكِ الْمَعَاصِي إِلَّا صَدِّيقٌ".

(١) إبراهيم: ٥.



النوع الثالث: الصَّبر على ما يصيبه بغير اختياره من

المصائب، وهي نوعان:

* نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصَّبر فيها؛ لأنَّ العبد يشهدُ فيها قضاء الله وقدره، وإنَّه لا مدخل للنَّاس فيها، فيصبر إمَّا اضطرارًا؛ وإمَّا اختيارًا. فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطف، انتقل من الصَّبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذٍ في حقه نعمةً، فلا يزال هَجِيرِي^(١) قلبه ولسانه فيها: «رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(٢)، وهذا يقوى ويضعف بحسب قوة محبة العبد لله وضعفها، بل هذا يجده أحدنا في الشاهد، كما قال الشاعر يخاطب محبوبًا له ناله ببعض ما يكره:

لَيْنُ سَاعِنِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ *** لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ^(٣)

(١) الهَجِيرِي: الدَّأْب والعادة. يقال: ما يزال هذا هَجِيرَه: ما يولع بذكره. «المعجم الوسيط».

(٢) أخرجه أبو داود برقم: (١٥٢٢) وصححه الألباني. (٣) قافية البيت كاف مكسورة.



* النوع الثاني^(١): ما يحصل له بفعل النَّاسِ في ماله أو عرضه أو نفسه، فهذا النوع يَصْعُبُ الصَّبْرُ عليه جدًّا؛ لأنَّ النفس تستشعرُ المؤذي لها، وهي تكره الغلبة، فتطلبُ الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصّديقون.

وكان نبينا ﷺ إذا أُوذِيَ يقول: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى! لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»^(٢). وأخبر عن نبيٍّ من الأنبياء أنَّه ضربه قومه فجعل يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٣). وقد روي عنه ﷺ أنه جرى له هذا مع قومه، فجعل يقول مثل ذلك، فجمع في هذا ثلاثة أمور:

* العفو عنهم.

* والاستغفار لهم.

* والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون.

وهذا النوع من الصَّبْرِ عاقبته النَّصْرُ والعزُّ والسُّرور والأمين، والقوة في ذاتِ الله، وزيادة محبة الله ومحبة النَّاسِ له،

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٥٩).

(١) وردت في الأصل (النوع الرابع) والصواب ما أثبتناه.

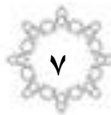
(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٤٧٧).



وزيادة العلم؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(١)، فبالصبر واليقين تُنال
الإمامة في الدين. فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين
والإيمان، ترقى العبد في درجات السعادة بفضل الله تعالى
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولهذا
قال الله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) وَمَا يُلْقَاهَا﴾ يعني: الأعمال الصالحة مثل العفو
والصفح ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣) نصيب
وافر وهي الجنة.

ويعين العبد على هذا الصبر عدة أشياء:

أحدها: أَنْ يَشْهَدَ أَنَّ اللَّهَ - سبحانه وتعالى - خالقُ أفعالِ
العباد: حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم
يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه
ومشيئته، فالعباد آله، فانظر إلى الذي سلطهم عليك ولا تنظر
إلى فعلهم بك، تستريح من الهم والغم.



الثاني: أَنْ يَشْهَدَ ذُنُوبَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَلَطَهُمْ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ،

كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١).

فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه،

اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب -التي سلطهم عليه-

عن ذمهم ولومهم والوقعة فيهم.

وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى

نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبتَه مصيبةٌ حقيقية.

وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام كلمة من جواهر الكلام: "

لا يَرْجُونَ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ"، وروى عنه

وعن غيره: "ما نزل بلاءٌ إِلَّا بذنبٍ، ولا رُفِعَ إِلَّا بتوبة".

(١) الشورى: ٣٠.



الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثواب الذي وعده الله لمن

عَفَا وَصَبَرَ، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١). ولَمَّا كَانَ النَّاسُ عِنْدَ

مُقَابَلَةِ الْأَذَى ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: ظَالِمٌ يَأْخُذُ فَوْقَ حَقِّهِ، وَمُقْتَصِدٌ يَأْخُذُ

بِقَدْرِ حَقِّهِ، وَمَحْسَنٌ يَعْفُو وَيَتْرَكُ حَقَّهُ - ذَكَرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ

فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ فَأَوَّلُهَا لِلْمُقْتَصِدِينَ، وَوَسْطُهَا لِلْسَّابِقِينَ،

وَأَخْرَجَهَا لِلظَّالِمِينَ.

ويشهد نداء المُنَادِي يوم القيامة: "أَلَا لِيُقَمَّ مَنْ وَجَبَ

أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ"^(٢)، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ.

وَإِذَا شَهِدَ مَعَ ذَلِكَ فُوتَ الْأَجْرَ بِالْإِنْتِقَامِ وَالْإِسْتِيفَاءِ سَهْلًا عَلَيْهِ

الصَّبْرُ وَالْعَفْوُ.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عَفَا وَأَحْسَنَ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ مِنْ

سَلَامَةِ الْقَلْبِ لِإِخْوَانِهِ، وَنَقَائِهِ مِنَ الْغَشِّ وَالْغِلِّ وَطَلَبِ

الْإِنْتِقَامِ. وَإِرَادَةِ الشَّرِّ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ حِلَاوَةِ الْعَفْوِ، مَا يَزِيدُ

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور عند قوله: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}.

(٢) الشورى: ٤٠.



لذَّته ومنفعته عاجلاً وأجلاً على المنفعة الحاصلة له بالانتقام

أضعافاً مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، فيصير محبوباً لله، ويصير حاله حال من أُخِذَ

منه دراهم فَعُوْضٌ عنها ألوفاً من الدنانير، فحينئذٍ يفرح بما مَنَّ

الله عليه أعظم فرح يكون.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه

ذلك ذُلًّا يجده في نفسه، فإذا عفا أعزّه الله. وهذا مما أخبر به

الصادق المصدوق؛ حيث يقول: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا

عِزًّا»^(٢)، فالعزُّ الحاصل له بالعفو أحبُّ إليه وأنفع له من العزِّ

الحاصل له بالانتقام؛ فإنَّ هذا عِزٌّ في الظاهر، وهو يورث في

الباطن ذُلًّا، والعفو ذُلٌّ في الباطن، وهو يورث العزَّ باطنًا

وظاهرًا.

(١) آل عمران: ١٣٤.

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٨٨).



السادس: وهي من أعظم الفوائد: أن يَشْهَدَ أن الجزاء من

جنس العمل، وأنه نفسه ظالمٌ مذنب، وأن من عَفَا عن الناس
عَفَا الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له.

فإذا شهد أن عَفَوْه عنهم وصفحته وإحسانه مع إساءتهم
إليه، سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله؛ فيعفو عنه
ويصفح ويحسن إليه على ذنوبه، وَيَسْهُلُ عليه عَفْوُهُ وصبره.
ويكفي العاقل هذه الفائدة.

السابع: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب

المقابلة ضاع عليه زمانه، وتفرَّق عليه قلبه، وفاته من مصالحه
ما لا يمكن استدراكه، ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة
التي نالته من جهتهم، فإذا عَفَا وَصَفَحَ فرغ قلبه وجسمه
لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام.

الثامن: أن انتقامه واستيفاءه وانتصاره لنفسه، وانتقامه،

لها؛ فإنَّ رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قط^(١)، فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله لم يكن ينتقم لنفسه، مع أن أذاه أذى لله، ويتعلّق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس، وأزكاها، وأبرّها، وأبعدها من كلّ خلقٍ مذموم، وأحقّها بكلّ خلقٍ جميل، ومع هذا فلم يكن ينتقم لها. فكيف ينتقم أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب؟! بل الرجل العارف لا تساوي نفسه عنده أن ينتقم لها، ولا قدر لها عنده يوجب عليه انتصاره لها.

التاسع: إن أُؤذيَ على ما فعله الله، أو على ما أمره به من

طاعته ونهى عنه من معصيته، وجب عليه الصبر ولم يكن له الانتقام؛ فإنّه قد أُؤذيَ في الله، فأجره على الله. ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهب دماؤهم وأموالهم في الله لم تكن

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٣٢٨).

مضمونةً، فَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَالْثَمَنُ عَلَى
اللَّهِ لَا عَلَى الْخَلْقِ، فَمَنْ طَلَبَ الثَّمَنَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى اللَّهِ
ثَمَنٌ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ فِي اللَّهِ تَلَفُهُ كَانَ عَلَى اللَّهِ خَلْفُهُ.

وإِنْ كَانَ قَدْ أُؤْذِيَ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَلْيَرْجِعْ بِاللُّومِ عَلَى نَفْسِهِ،
وَيَكُونُ فِي لَوْمِهِ لَهَا شُغْلٌ عَنْ لَوْمِهِ لِمَنْ آذَاهُ.

وإِنْ كَانَ قَدْ أُؤْذِيَ عَلَى حَظٍّ، فَلْيُوْطِنْ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ؛
فَإِنَّ نَيْلَ الْحُظُوظِ دُونَهُ أَمْرٌ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى حَرِّ
الْهَوَاجِرِ، وَالْأَمْطَارِ، وَالثَّلُوجِ، وَمَشَقَّةِ الْأَسْفَارِ، وَلِصُوصِ
الطَّرِيقِ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لَهُ فِي الْمَتَاجِرِ.

وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّ مَنْ صَدَقَ فِي طَلَبِ شَيْءٍ مِنْ
الْأَشْيَاءِ بَذَلَ مِنَ الصَّبْرِ فِي تَحْصِيلِهِ بِقَدَرِ صَدَقِهِ فِي طَلَبِهِ.

العاشر: أَنْ يَشْهَدَ مَعِيَّةَ اللَّهِ مَعَهُ إِذَا صَبَرَ، وَمَحَبَّةَ اللَّهِ لَهُ،

وَرِضَاهُ. وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ دَفَعَ عَنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَالْمُضَرَّاتِ

ما لا يدفعه عنه أحدٌ من خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١). وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان، فلا يُبدل

من إيمانه جزاءً في نُصرة نفسه، فإذا صبر فقد أحرز إيمانه وصانه

من النقص، والله يدفع عن الذين آمنوا.

الثاني عشر: أن يشهد أن صبره حكمٌ منه على نفسه، وقهرٌ

لها، وغلبةٌ لها، فمتى كانت النفس مقهورة معه مغلوبةً، لم تطمع

في استرقاقه، وأسره، وإلقائه في المهالك. ومتى كان مطيعاً لها،

سامعاً منها، مقهوراً معها لم تزل به حتى تُهلكه، أو تتداركه

رحمةٌ من ربّه. فلو لم يكن في الصبر إلا قهره لنفسه ولشيطانه،

فحينئذٍ يظهر سلطان القلب وتثبت جنوده، فيفرح ويقوى

ويطرُد العدو عنه.

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(١) الأنفال: ٤٦.

الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبر فالله ناصره ولا بُدَّ، فالله

وكيل من صبر، وأحال ظالمه على الله، ومن انتصر لنفسه وكله

الله إلى نفسه، فكان هو الناصر لها، فأين من ناصره الله خير

الناصرين، إلى من ناصره نفسه أعجز الناصرين وأضعفه؟!

الرابع عشر: أن صبره على من آذاه واحتماله له يُوجب

رجوع خصمه عن ظلمه، وندامته واعتذاره، ولوم الناس له،

فيعود بعد إيذائه له مستحيًا منه، نادماً على ما فعله، بل يصير

موالياً له، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

يَبْغُكَ وَيَنْهَ عَدُوَّهُ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا

إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥﴾ .

الخامس عشر: ربما كان انتقامه ومقابله سبباً لزيادة شرِّ

خصمه، وقوة نفسه، وفكرته في أنواع الأذى التي يوصلها إليه،

كما هو المشاهد، فإذا صبر وعفا أمن من هذا الضرر. والعاقِلُ

(١) فصلت: ٣٤، ٣٥.

لا يختارُ أعظمَ الضررين بدفع أدناهما. وكم قد جلب الانتقام
والمقابلة من شرِّ عَجَزَ صاحبه عن دفعه! وكم قد ذهبت نفوسُ
ورياساتٍ وأموالٌ وممالكٌ لو عفا المظلومُ لبقيتُ عليه!

السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام ولم يصبر لأبد أن يقع

في الظلم؛ فإنَّ النفس لا تقتصرُ على قدرِ العَدْلِ الواجبِ لها، لا
علمًا ولا إرادةً، وربَّما عجزت عن الاقتصار على قدرِ الحق؛ فإنَّ
الغضب يخرجُ بصاحبه إلى حدٍّ لا يعقلُ ما يقول وما يفعل،
فبينما هو مظلوم ينتظر النَّصْرَ والعِزَّ، إذا انقلب ظالمًا ينتظرُ
المقت والعقوبة.

السابع عشر: أن هذه المظلمة التي قد ظلمها هي سببٌ

إمَّا لتكفير سيئته، أو رفع درجته، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن
مُكفَّرَةً لسيئته، ولا رافعةً لدرجته.

الثامن عشر: أن عفوه وصبره من أكبر الجُند له على

خصمه؛ فإنَّ من صبر وعفا كان صبره وعفوه موجبًا لذلِّ

عدوّه، وخوفه وخشيته منه ومن النَّاس؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْكُتُونَ
عن خصمه وإن سكت هو، فإذا انتقم زال ذلك كله؛ ولهذا تجد
كثيرًا من الناس إذا شتم غيره أو آذاه يُحِبُّ أَنْ يَسْتَوْفِيَ مِنْهُ، فإذا
قابله استراح وألقى عنه ثقلًا كان يجده.

التاسع عشر: أَنَّهُ إِذَا عَفَا عَنْ خصمه استشعرت نفس
خصمه أَنَّهُ فوقه، وَأَنَّهُ قد ربح عليه، فلا يزال يرى نفسه دونه.
وكفى بهذا فضلًا وشرًّا للعفو.

العشرون: أَنَّهُ إِذَا عَفَا وَصَفَحَ كانت هذه حسنةً، فتُولَدُ له
حسنةٌ أخرى، وتلك الأخرى تُولَدُ له أخرى، وهَلُمَّ جَرًّا، فلا
تزال حسناته في مزيد؛ فَإِنَّ مِنْ ثَوَابِ الحسنة الحسنة، كما أَنَّ مِنْ
عِقَابِ السيئة السيئة بعدها، وربَّما كان هذا سببًا لنجاته
وسعادته الأبدية، فإذا انتقم وانتصر زال ذلك.

والأصل الثاني: الشكر، وهو العمل بطاعة الله تعالى^(١). اهـ

(١) وهذا هو النصف الثاني من الإتيان الذي ذكره في أول الكتاب ص ٤.



Handwriting practice lines consisting of 20 horizontal dotted lines.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المحتويات

١ مقدمة الناشر

٣ مقدمة المؤلف

٤ أقسام الصبر

٧ مما يعين العبد على الصَّبر

